

مواقف النخب الجزائرية الاندماجية والإصلاحية من قضايا المرأة المسلمة (1919-1939م)
Attitudes of the Algerian Integration and Reformist Elites of Muslim Women
Issues (1919-1939)

* د. خالد بوهند

Dr. BOUHEND khaled

أستاذ محاضر أ في التاريخ الحديث والمعاصر - قسم التاريخ -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة جيلالي ليايس -

سيدي بلعباس/البريد الإلكتروني: bouhend22000@gmail.com

Abstract : *One of the issues that has stirred debate among Algerians in general and among the reformist Algerian elite in particular during the period between the two world wars (1919-1939) is the issue of the liberation of Algerian women. The reformist elite was represented by the Salafist scholars, led by Imam Abdelhamid Ibn Badis, who believed that liberation should not depart from the Islamic framework, in the sense that Algerian women, like her brother, had men of education and culture. The establishment of schools of education, and from the religious point of view and the Timna of the heritage of the righteous ancestors, these scholars rejected the seduction of Algerian women and similar to French women. The integrative elite is represented by the Algerian intellectuals in French culture (doctors, pharmacists, dental surgeons, lawyers, translators and journalists), especially the Algerian teachers who graduated from the Bouzraya School for Teachers, Some of them were naturalized French nationality and married foreign women on the pretext that the daughters of their skin are backward and not compatible with their minds with the age, and others raised the material liberation of Algerian women like European women in light of the emergence of women's movement in Egypt and Timna reforms Mustafa Kemal Atatürk.*

Keywords : *The integrationist elite - Reformist elite - Algerian women - Turkey - Tunisia - Egypt - Mixed marriage - Women's press - Modernity - Secularism.*

مقدمة: من القضايا التي أثارت جدلا في أوساط الجزائريين بشكل عام، وفي أوساط النخب الجزائرية الاندماجية منها والإصلاحية بشكل خاص خلال فترة ما بين الحربين العالميتين (1919-1939) قضية تحرير المرأة الجزائرية؛ فالنخبة الاندماجية ممثلة في المثقفين الجزائريين بالثقافة الفرنسية، وبخاصة منها المعلمون الجزائريون المتخرجون من مدرسة بوزريعة للمعلمين (Les normaliens) الذين التفوا حول مجلة صوت البسطاء (La Voix des Humbles)، وصوت الأهالي (La Voix Indigène)، من هؤلاء من تجنس بالجنسية الفرنسية وتزوج

* تاريخ استقبال المقال: 12/06/2017 تاريخ المراجعة: 02/10/2017 تاريخ القبول: 08/10/2017

بالنساء الأجنبية بحجة أن بنات جلدتهم متخلفات ولا تتلاءم عقلياً مع العصر، ومن هنا رافعوا من أجل التحرر المادي للمرأة الجزائرية ومساواتها القانونية مع الرجل كما حصل للمرأة الفرنسية بل المرأة المسلمة في تركيا خلال عشرينيات القرن الماضي.

أما النخبة الإصلاحية ممثلة في العلماء السلفيين يتقدمهم الإمام عبد الحميد ابن باديس، والذين التفوا حول جريدة المنتقد ومجلة الشهاب وغيرها، كانوا يرون أن تحرر المرأة الجزائرية المسلمة أو بالأحرى إخراجها من التخلف والظلم والإجحاف الذي تعاني منه لا بد أن لا يخرج عن الإطار الإسلامي، بمعنى أن يكون للمرأة الجزائرية مثل أخيها الرجل حظ من التعليم والثقافة حتى تقوم بالمهمة التي خلقت من أجلها، وهي تربية النشء على أكمل وجه، ولهذا الغرض عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها سنة 1931 على بناء مدارس التربية والتعليم، ومن المنطلق الديني وتيمنا بتراث السلف الصالح، رفض هؤلاء العلماء سفور المرأة الجزائرية واختلاطها بالرجل.

إن موضوع المرأة الجزائرية المسلمة خلال الفترة المدروسة يعد من المواضيع الشائكة والصعبة في نفس الوقت؛ فبغض النظر عن النقاش والجدل السائد في أوساط النخب الجزائرية (اندماجية-إصلاحية)، هناك العامل النفسي ممثلاً في نظرة الرجل إلى المرأة نظرة ازدراء واحتقار، وقد يكون هذا العامل حاسماً في عدم بروز حركة نسائية جزائرية خالصة تدافع عن المرأة وقضاياها، اللهم إذا استثنينا من ذلك الاتحاد الفرنسي الإسلامي لنساء الجزائر الذي سنعود للحديث عنه بعد حين، كما أن الصعوبة في حد ذاتها تكمن في قلة الأدبيات التاريخية والسياسية التي تطرقت إلى موضوع المرأة مما يصعب على الباحث تتبع الصيرورات واستنباط النتائج.

ومهما يكن من أمر فقد وردت خطة هذه الورقة البحثية على النحو التالي: أعطينا مفهوم عام للنخب الجزائرية الاندماجية منها والإصلاحية، ثم بحثنا عن الظروف الداخلية والمؤثرات الخارجية، وأسهبنا في الحديث عن مواقف الاندماجيين والإصلاحيين من الزواج المختلط، ومن الحجاب وسفور المرأة، ومن تقلد هذه الأخيرة للموظائف والمسؤوليات، ثم وضعنا خاتمة رصدنا فيها بعض من استنتاجاتنا.

1- مفهوم النُخب الجزائرية الاندماجية والإصلاحية: النخبة الجزائرية الاندماجية بجناحيها المعتدل والمتطرف⁽¹⁾ هي جزء من الشريحة الاجتماعية التي تتقفت ثقافة فرنسية، والمتكونة من الأطباء والصيدلة وجراحي الأسنان والمحامين والمعلمين أو الأساتذة والمترجمين والموظفين الإداريين، وهي بهذا نتاج التعليم الفرنسي المحض أو المزدوج (عربي-فرنسي). لقد أُطلق على هذه الشريحة الاجتماعية عدة تسميات كالشبان الجزائريين، والنخبة الفرنسية أي المحنسة، والنخبة الصاعدة، والنخبة المتطورة، والنخبة المعتدلة، وغيرها من التسميات. بدأت أصواتها في الارتفاع أواخر القرن التاسع عشر عندما استقبلت اللجنة البرلمانية الفرنسية بقيادة جول فيري (Jules Ferry) سنة 1892م، واشتدت مع إصدار مرسوم التجنيد الإلزامي الخاص بالجزائريين سنة 1912م، ومع إصلاحات 1919م، فمشروع بلوم فيوليت سنة 1935م الذي تبعه المؤتمر الإسلامي سنة 1936م⁽²⁾.

ويندرج ضمن النخبة الجزائرية الإصلاحية العلماء الذين زاولوا دروسهم العليا في المعاهد والجامعات العربية الإسلامية، كجامع القرويين بفاس المغربية، وجامع الزيتونة بتونس، وجامع الأزهر بمصر، وحتى في الحجاز وتحديدًا في مكة المكرمة والمدينة المنورة، لقد برز نشاطهم في التعليم بالخصوص وذلك بعد الحرب العالمية الأولى⁽³⁾، إنهم يختلفون عن العلماء المحافظين كشيخ الزوايا أو الطرق الصوفية وأطر المساجد والمحاكم الشرعية المنضوية تحت الإدارة الاستعمارية، من حيث أنهم دعوا إلى الإصلاح الديني وتنقيته من الشوائب التي علقت به لمواجهة الاحتلال الفرنسي ومخلفاته في الجزائر، مستندين في ذلك على الكتاب والسنة، وعلى سيرة السلف الصالح، ومتأثرين أحيانًا ببعض الأفكار الإصلاحية الحديثة التي ناد بها العلماء المشاركة على غرار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا وغيرهم، لقد ذاع صيت النخبة الإصلاحية أو العلماء الإصلاحيين بفضل زعامة الإمام عبد الحميد بن باديس لهم (المرشد الكبير) في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست سنة 1931م⁽⁴⁾.

2- الظروف الداخلية والمؤثرات الخارجية: لقد أثير النقاش في أوساط النخبة المثقفة بالفرنسية حول موضوع المرأة الجزائرية وقضاياها طيلة فترة ما بين الحربين، ولاسيما خلال سنة 1930م التي شهدت الاحتفال (الاستفزازي) بمرور مائة سنة على الاحتلال الفرنسي للجزائر،

مما خلق ظرفا ساهم في بلورة الوعي بواقع الجزائر في ظل الاحتلال، كما أن موضوع المرأة المسلمة الذي كان في العهود السابقة من المحرمات، أضحى في عيون النخبة الجزائرية المثقفة بالفرنسية من المواضيع المهمة التي وجب مناقشتها ومعالجتها.

وفي حقيقة الأمر يعود تكسير حاجز الصمت تجاه المرأة الجزائرية إلى تأثر الوسط الجزائري "المتطور" وبخاصة العائلات الحضرية البورجوازية بتبدل العادات الاجتماعية في فرنسا خلال سنوات العشرينيات، والذي كان له تأثير في التحرر النسبي للمرأة الفرنسية، يتجلى هذا التحرر في تغيير طريقة اللباس والمظهر بشكل عام ولا سيما في الفترة ما بين 1925-1929م، وانتشار الصحافة النسائية، والدعاية لصالح ترقية الحقوق المدنية للمرأة، وهو الأمر الذي ساهم في ترقية وتحسين وضع المرأة في فرنسا، إن ذلك كان له بالغ الأثر على المجتمع في الجزائر المستعمرة أوروبيا كان أم أهلي.

ومهما يكن من أمر فإنه انطلاقا من سنة 1930م ستشهد الجزائر بشكل خاص والمغرب العربي بشكل عام ميلاد تيار يدعو إلى تحرير المرأة المسلمة، هذا التوجه الجديد يندرج في حقيقة الأمر ضمن تغير في الذهنيات حصل في العالم العربي بتأثير تركي-مصري؛ فنجاح العلمانية ومبدأ مساواة الرجل والمرأة في تركيا كان محل إعجاب الشباب الجزائري المسلم، الذي كان يسعى هو الآخر إلى تحقيق ذلك في الجزائر.

كما شهدت مصر في بداية القرن العشرين ميلاد حركة نسائية دُعمت بكتاب كبار من طينة قاسم أمين الذي أعطى دفعة قوية لهذه الحركة بفضل كتاباته المثيرة للجدل حول المرأة، لاسيما منها كتابيه: "تحرير المرأة"، و"المرأة الجديدة"، إضافة إلى انتشار الأفكار التحريرية في الصالونات الأدبية، هذا فضلا عن المقالات الصحافية حول موضوع المرأة، كما يمكن التنويه بشكل خاص إلى جهود بعض المناضلات ذات الأصول المسيحية والمسلمة على حد سواء في هذا المجال، على غرار ملاك حفنه ناصف (1886-1918)، وهدى شعراوي (1882-1947) التي أسست إتحاد النساء المصريات سنة 1923م، ومجلة "المصرية" الشهرية الناطقة بالفرنسية منذ سنة 1925.

هذا التطور الحاصل في أوروبا وفي المشرق العربي والإسلامي كان محل اهتمام ومتابعة ليس من قبل المثقفين المغاربة المعريين فحسب وإنما أيضا من قبل المثقفين ثقافة فرنسية المهووسين بالحدائثة وبالعلمانية، ومع ذلك فإن هذا التأثير كان متفاوتا من قطر مغاربي لآخر، حيث أن تونس والجزائر كانتا أكثر الأقطار المغاربية انفعالا أو تجاوبا مع هذا التطور، بحكم المدة الطويلة للاحتلال (منذ 1830 بالنسبة للجزائر، ومنذ 1881 بالنسبة لتونس)، وبحكم أن تونس هي بوابة الشرق، وهي الجارة الأقرب للجزائر، أما المغرب فكان القطر المغاربي الأقل تأثرا بالحدائثة لأنه لم يتعرض للاستعمار إلا حديثا مقارنة بالجزائر وتونس، وبالتالي كان المجتمع ما يزال مغلقا على نفسه على الأقل خلال الفترة المدروسة.

وبحكم هذه الظروف والتأثيرات، اصطبغت الحركة النسائية في تونس بالصبغة المصرية، فتشكل إتحاد النساء التونسيات، وتم خلق جريدة "ليلي"، لسان حال المرأة التونسية وقضاياها⁽⁵⁾. أما في الجزائر وعلى غرار النوادي والجمعيات وبعض الصحف التي كان ينشطها جزائريون بمساعدة فرنسيين، تأسس الاتحاد الفرنسي الإسلامي لنساء الجزائر في أبريل 1937، ضم 36 امرأة نصفهن جزائريات ينحدرن من البورجوازية العاصمية، ترأست نادية السيدة غوتيي (M. Gautier)، أما نشاطه فقد اقتصر على الجانب الاجتماعي⁽⁶⁾، ولا ندري إن كان هذا الإتحاد (المختلط) قد نادى بتحرير المرأة المسلمة في الجزائر.

ومهما يكن الأمر فإنه لا يمكن تشخيص مناخ الرأي العام المغاربي أمام إشكالية المرأة من دون التطرق إلى الضجة التي أحدثتها كتاب: "امراتنا في الشريعة والمجتمع" للمصلح التونسي الشيخ الطاهر الحداد⁽⁷⁾، الصادر سنة 1930، حيث واجه صاحبه موجة من الانتقادات في تونس وخارجها، ويبقى التساؤل حول مواقف النخب الجزائرية الاندماجية والإصلاحية من هذا الزخم الذي حام حول قضية تحرير المرأة المسلمة؟

3- مواقف النخب الاندماجية والإصلاحية من الزواج المختلط: من الاندماجين الجزائريين المتزوجين بالفرنسيات وجدنا الدكاترة علي بوضرية وطيب مرسلي وبلقاسم بن التهامي وأحمد سعدان⁽⁸⁾، والصيدلي فرحات عباس، هذا الأخير تزوج في بداية الأمر بفاطمة الزهرة خلاف سنة 1934، وبسبب عدم تفاهم الزوجين من جهة، وصراع عباس مع صهره من جهة ثانية⁽⁹⁾،

تزوج للمرة الثانية مع الفرنسية الأصل مارسال ستوتزيل (Marcelle Stoetzel) بعد إطلاق سراحه سنة 1946م.

لقد كان الزواج المختلط ميزة طبعت الشبان الجزائريين لاسيما المفرنسين (أي الجنسيتين)، الذين كانوا يفضلون الزواج المختلط مع الأوروبيات، بل ويروجون له كذلك، والشيء الملفت للانتباه هو أنه بينما كان هذا الزواج مرفوض لدى العلماء الإصلاحيين وربما حتى لدى العلماء المحافظين خلال فترة ما بين الحربين للأسباب التي سنذكرها في حينها، إلا أننا وجدنا أن زواج فرحات عباس الأخير باركه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي⁽¹⁰⁾.

إن هذا الأمر لا يبين موقف عباس من زوجته الأولى (العربية)، ومع ذلك نستشف من خلال بعض ما كتبه أنه كان يكن كل الاحترام للمرأة الجزائرية مهما كان مستواها الاجتماعي والثقافي؛ ففي كتابه "الشباب الجزائري" الذي صدر له سنة 1931 بمناسبة احتفال الفرنسيين بمائة سنة على احتلالهم للجزائر، ورد نص بعنوان "الاستعمار والأحقاد الدينية على الإسلام"، رد فيه على أولئك الذين يحاولون تشويه صورة الإسلام على غرار م. سرفي (M. Servier): «الإسلام... هو دين العائلة خلية المجتمع... وهو في النهاية احترام الأخ المطلق لأخته، والأخت لأخيها...»⁽¹¹⁾.

لقد ورد في إحدى فتاوى الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1356هـ/1937م أنه من تزوج بامرأة من جنسية غير إسلامية فقد ورط نسله في الخروج من حظيرة الشريعة الإسلامية؛ فإن كان راضيا لهم بذلك ومختارا له على بقائهم في حظيرة الشريعة الإسلامية فهو مرتد عن الإسلام، جان عليهم، ظالم لهم، وإن كان غير راض لهم بذلك، ولا مختارا لهم ذلك على شريعة الإسلام، وإنما غلبته شهوته على ذلك الزواج، فهو آثم بجنايته عليهم وظلمه لهم، لا يخلصه من إثمه العظيم إلا إنقاذهم مما أوقعهم فيه بهجرته بهم¹².

4- مواقف النخب الاندماجية والإصلاحية من سفور المرأة: لقد كان لثورة الجنرال مصطفى كمال أتاتورك في الأناضول وقع وتأثير على الجزائريين بشكل عام وعلى النخبة الاندماجية بشكل خاص، كتب رابح زياتي وهو معلم أهلي مجنس في مجلة صوت البسطاء بأن أحد الركائز

الأساسية للثورة التركية هي تحرير المرأة المسلمة، وعلى خلاف بقية البلدان الإسلامية، كانت تركيا أكثر استعداداً لتنفيذ هذا الإصلاح، لقد تحقق ذلك فعلاً، واسترجعت المرأة التركية مكانتها المستحقة بفضل تبني القانون المدني السويسري⁽¹³⁾. يجب أن نأخذ بعين الاعتبار مفهوم تحرير المرأة من وجهة نظر هؤلاء العلمانيين، الذين يرون التحرر على الطريقة الأوروبية وليس على الطريقة الشرعية.

ومهما يكن، فقد ابتدأت الحركة النسائية في الأستانة على اثر إعلان الدستور، وظهر إثرها أولاً في الأزياء؛ فشرعت بعض السيدات هناك بعد الحرية في السير نحو التجديد، وأول ما فكرن فيه الاستغناء عن الحبرات والملات بالمعاطف، ثم تدرجن إلى تغيير النقاب فأخذن يضعن على رؤوسهن غطاء الوجه معقوداً ومحبوكاً بالإبر والدبابيس في غدائرن، حيث يبدو من ورائه الشعر والعنق والقلائد والأقراط، ثم أخذت ملابسهن تضيق وتقص وتترق وتصغر حتى أفضى الحال إلى ما هن عليه الآن من السفور التام والتفنن في ميدان التبرج، وقد استشرى داء اتباع العادات الإفريقية في المرأة التركية في الأستانة، وانكبت على كل شيء إفرنجي انكباباً عجيباً مدهشاً⁽¹⁴⁾.

وجاء رد الإمام ابن باديس على دعاة سفور المرأة المسلمة حاسماً، إذ ذكر بأنه إن أراد هؤلاء العلمانيين إصلاحاً حقيقياً للمرأة عليهم أن يرفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن يرفعوا حجاب الستر عن وجهها؛ فإن حجاب الجهل هو الذي أخرها، وأما حجاب الستر فإنه ما ضرّها في زمان تقدمها فقد بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجاية مكاناً عالياً في العلم وهن متحجبات.

وتساءل ابن باديس: «فليت شعري ما الذي يدعوكم اليوم إلى الكلام في كشف الوجوه قبل كل شيء»⁽¹⁵⁾. وأضاف ابن باديس أن المرأة خلقت لحفظ النسل وتربية الإنسان في أضعف أطواره؛ فهي ربة البيت وراعيته والمضطرة بمقتضى هذه الخلقة للقيام به، وعليه لا بد من تعليمها كل ما تحتاج إليه للقيام بوظيفتها، ولا بد من تربيتها على الأخلاق النسائية التي تكون بها المرأة امرأة لا نصف رجل ونصف امرأة: «فالتى تلد لنا رجلاً يطير خير من التي تطير بنفسها»⁽¹⁶⁾.

5- مواقف النخب الاندماجية والإصلاحية من تقلد المرأة الوظائف: لا نملك الوثائق التي تخبرنا عن موقف النخبة الاندماجية من تقلد المرأة المسلمة للوظائف والمسؤوليات، وكل ما استطعنا جمعه حول الموضوع كان مركزا على السجال الذي دار حول كتاب "امراتنا في الشريعة والمجتمع" للشيخ الطاهر الحداد التونسي، الذي يرى في هذا الجانب أن الإسلام دين الواقع وبتطوره يتطور، وذلك سر خلوده، وليس في نصوص القرآن ما يمنع المرأة من تولي أي عمل في الدولة أو المجتمع مهما كان هذا العمل عظيما، وهذا يدل على أن هذه المسائل ليست من جوهر الإسلام وإلا ما كان ليخلو القرآن من بيانتها على الوجه المطلوب.

ويضيف الشيخ الحداد أن بعض أهل الحديث رووا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما معناه "النساء ناقصات عقل ودين"، ورغم ما قيل في سند هذا الحديث إلى النبي فإنه على فرض صحته لا يدري أكان يحدث به عن أصل تكوين المرأة في جوهرها - ولا دليل على ذلك من لفظ الحديث - أو هو يعبر عن حالتها في تلك العصور يعتذر عن بعض هفواتها لسائله أو سامعيه، وليس بكاف شرح أقوال الشرع بما تحتمل الألفاظ من معنى إذا لم يكن الرجوع في ذلك إلى مصادر القول وأسباب النزول، على أن العرب ليسوا في حاجة إلى من يفهم ضعف المرأة ونقصها؛ فذلك ما كان عقيدة راسخة في نفوسهم منذ قرون عاشت بها المرأة في أسوأ حال وأحط درك، والإسلام يجاهد لتغيير هذه النفسية عندهم في المرأة ليتمكنها من حقوق تأبأها عليها الجاهلية⁽¹⁷⁾.

ذكر الإمام ابن باديس بأن الشيخ الحداد قد حدثه عن كتابه "امراتنا في الشريعة والمجتمع" خلال إقامته في تونس صائفة 1930م؛ ففهم من حديثه أنه يتكلم فيه عن النهوض بالمرأة نوحا صحيحا وتعليمها تعليما مفيدا في حدود إسلامها، ثم استنتج ابن باديس بأن الشيخ الحداد يدعو إلى الذهاب بالمرأة في تيار المدنية الغربية إلى ما يخرجها عن حدود دينها ووظيفة أنوثتها، ولكن بمجرد اطلاع ابن باديس على الكتاب المذكور ثارت حفيظته؛ فقال: «وجدنا ما هو أدهى من ذلك وأمر، وجدناه يدعو إلى إبطال أحكام عديدة من أحكام القرآن الصريحة القطعية الإجماعية، وتعطيل آيات عديدة من آياته بدعوى أنها غير لائقة بالنساء في هذا

العصر، وهذا هو الجحود نفسه لبعض القرآن، وجحود بعضه كجحود كله في مفارقة الإسلام»⁽¹⁸⁾.

ومهما يكن من أمر فقد ورد في مجلة الشهاب التي تأسست سنة 1925م على يد ابن باديس أن المرأة تتعلم الكتابة وتعلم غيرها، وتتولى تدبير أملاكها وتجارتها، وما تستطيعه من عمل عام، كما تولت الشفاء بنت عبد الله القرشية العدوية رضي الله عنها أمر السوق في بعض الأحيان⁽¹⁹⁾، وحول تولي المرأة المسؤوليات ورد في مجلة الشهاب أن لا تلي المرأة ولاية لا إمارة ولا قضاء، وتعليل ذلك - حسب الشهاب دائما - أن المرأة لا تصلح للولاية من ناحية خلقتها النفسية؛ فقد أعطيت من الرقة والعطف والرأفة ما أضعف فيها الحزم والصرامة اللازمين للولاية، وفي اشتغالها بالولاية إخلال بوظيفتها الطبيعية الاجتماعية التي لا يقوم مقامها فيها سواها، وهي القيام على مملكة البيت وتدبير شؤونه، وحفظ النسل بالاعتناء بالحمل والولادة وتربية الأولاد⁽²⁰⁾.

خاتمة: لقد استنتجنا من خلال هذا البحث وحسب المادة العلمية التي توفرت لدينا أن قضية تحرير المرأة المسلمة قد تمحور حول زواج الاندماجين الجزائريين بالأجنبيات وموقف العلماء الإصلاحيين من ذلك، وحول الحجاب وسفور المرأة والمواقف منه، وحول تقلد المرأة للوظائف وتحملها للمسؤوليات والمواقف منه. إنه لم يحصل توافق بين التيارين الاندماجي والديني حول قضية تحرير المرأة إلا في حالة واحدة وهي التعليم، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى مشارب كل تيار؛ فمن المعلوم أن النخبة الاندماجية هي ليبرالية (المساواة-الأخوة-الحرية) بحكم تخرجها من المدرسة الفرنسية، أما النخبة الإصلاحية فهي دينية سلفية بحكم تخرجها من المدرسة الإسلامية. ويبقى التساؤل مطروحا حول أسباب عدم بروز حركة نسائية جزائرية خالصة خلال فترة ما بين الحربين على غرار تركيا ومصر وتونس؟ لماذا اقتصر مطالب تحرير المرأة المسلمة في الجزائر على الرجال فقط؟ ثم ما هي أسباب عدم بروز نخبة سياسية نسائية نشطة في الحقل السياسي؟ أو بالأحرى هل ثمة مناقشات داخل أحزاب الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين؟.

قد يفسر الأمر على أساس طبيعة المجتمع الجزائري الذي كان يغلب عليه الطابع الديني المحافظ أو إن صحّ القول "الرجولية"، وقد يفسر الأمر على أساس قلة عدد الإناث اللواتي

تحصلن على تعليم فرنسي أو عربي فرنسي نظرا لتجاهل السياسة التعليمية الفرنسية عن قصد لحقهن في التعليم والتعلم، متذرعة بحساسية الموضوع عند المجتمع الجزائري، ومع ذلك ستشهد خمسينيات القرن العشرين بروز نخبة نسائية وجب تسليط الضوء على دورها السياسي الفعال داخل المجتمع، على غرار الأنسة طياب فاطمة، معلمة بمدرسة الفلاح الإصلاحية بوهران، تذكر تقارير الشرطة الفرنسية المؤرخة في 1952م بأنها كانت تكتب مسرحيات سياسية، وتخرجها بنفسها⁽²¹⁾، كما شهدت حرب التحرير (1954-1962م) انخراط العديد من شبابت الجزائر المتعلمات في العمل الثوري.

الهوامش:

- 1- لقد أدى قانون 4 فبراير 1919 القاضي بمنح المواطنة الفرنسية للجزائريين شريطة التنازل عن الدين الإسلامي إلى انقسام الشبان الجزائريين أو النخبة المثقفة بالفرنسية إلى ثلاثة تيارات: تيار الانفصال الذي مثله الأمير خالد وجماعته، تيار الاندماج الكامل في الحضيرة الفرنسية بلا تحفظ الذي مثله المعلمون الجزائريون الذين التفوا حول مجلة صوت البسطاء، وتيار الاندماج بالتحجيس دون التخلي عن الدين الإسلامي الذي مثله الدكتور محمد الصالح بن حلول والصيدلي فرحات عباس وغيرهم.--2- خالد بوهند، النخب الجزائرية دراسة تاريخية واجتماعية 1892-1942. دار القدس العربي، وهران، 2015، ص185.--3- الجدير بالذكر أن الإمام عبد الحميد بن باديس تصدى للتدريس بقسنطينة مباشرة بعد عودته من الحجاز سنة 1912. --4- نفس المرجع، ص.281.
- (5)-Ali Merad, Le réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940 Essai d'histoire religieuse et sociale. Les Éditions El-Hikma, Alger, 1999, p.p.270-273.
- 6- محمد غربي، «المرأة والثورة الجزائرية». المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 4، ديسمبر 2011، ص156.
- 7- حسب النسخة التي هي بحوزتنا، قُسم الكتاب إلى قسمين، القسم التشريعي: ويتطرق إلى المرأة في الإسلام (الميراث-الزواج-الطلاق)، كما يبحث في آراء بعض العلماء الزيتونيين في قضايا المرأة. والقسم الاجتماعي: يتناول موضوع تنقيف وتعليم المرأة، وقضايا الأسرة، والمرأة والحدائث، والرأي في الزواج المختلط، والحجاب والسفور...الخ. لمزيد من الاطلاع راجع الطاهر الحداد، امرأتنا في الشريعة والمجتمع. منشورات مؤسسة كونراد أديناور، تونس، بدون تاريخ، 206 صفحة.
- 8- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ج6، 2009، ص231/نفسه، ص378.
- (9)-Jean Lacouture, Cinq hommes et la France. Éditions du Seuil, Paris, 1961, p.273. (10)-Benjamin Stora, Zakya Daoud, Ferhat Abbas une autre Algérie. Casbah Éditions, Alger, 1995,p.p.162-164.----(11)-Ferhat Abbas, De la colonie vers la province, Le jeune algérien. Éditions ANEP, 2006, Alger, p.p.53-57.
- 12- محمد الطاهر فضلاء، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1983، ص161.
- (13)-Rabah Zenati, «La révolution turque et la femme musulmane». La Voix des Humbles, n=66, novembre 1928, p.1.
- 14- المنتقد، العدد 10، 3 سبتمبر 1925. ---15- عمار الطالبي، ابن باديس حياته وآثاره، دار الأمة، الجزائر، 2009، ج3 صص464-465. ---
- 16- نفس المصدر، ص469. ---17- الطاهر الحداد، المصدر السابق، ص25. --- (18)- عمار الطالبي، المصدر السابق، ص475. ---
- 19- الشهاب، ج 4، المجلد 15، ص168. ---20- الشهاب، ج7، المجلد 15، ص314.
- (21)-ANOM, 5 I 27, dossier : M^{lle} Tiab Fatima professeur à la medersa El-Falah d'Oran, rapports de police 1952.